الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة الــداخليـــة والجمــاعــات المحليـــة و التهيئة العمرانية

كلمة السيّد وزير الداخلية و الجماعات المحلية و التهيئة العمرانية
بمناسبة تخرج الدفعة الثامنة و الأربعون للمدرسة الوطنية للإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

السيّدات و السّادة الوزراء،

السيّدات و السادة إطارات الإدارات المركزية و المحلية،

ضيـــــوفنا الكـــــــرام،

السيّدات و السادة أساتذة و موظفي المدرسة الوطنية للإدارة،

السيّـــدات و الســـادة طلبة و خرّجي المدرسة الوطنية للإدارة،

إنه لمن دواعي سروري أن أكون بينكم اليوم في هذه المناسبة المتميّزة لأشرف على تخرج الدفعة الثامنة و الأربعون للمدرسة الوطنية للإدارة، ثمانٌ و أربعون سنة من العطاء جُزِلت به هاته المؤسسة الفريدة من نوعها.

فريدة لما صنعته لنفسها من مكانة في حقل التكوين و من تميز في نوعية المنتج، فمع مرِّ السنين أصبحت حاضنة لخيرة أبناء هذا الوطن و نقطة انطلاق لحياة العشرات منهم في إدارة وطنية وفيّة لذاكرة أسلافها و متناسقة مع آمالها و تطلعاتها.

إنني إذ أتواجد في هاته القاعة، يغمرني إحساس عارم لما أحمله من ذكريات سابقة و أنا متأكد بأن نفس الأحاسيس تخالج العديد من الحضور، فكل ركن من هاته المدرسة

له دلالة و معنى ليس فقط لما يذكرنا به من سابق أيامنا و لكن على الأخص لما يذكرنا به من مِئات بل آلاف الأطر الإدارية السامية و غيرها ممن مرُّوا بهاته المدرسة.

فالعديد من أعضاء الحكومة و الولاة و القضاة و أعضاء السلك الديبلوماسي و مختلف المصالح الأخرى لهم أثر في هاته الهيئة المتميّزة، أَدلَو بدروهم في تنمية بلادنا و أرسوا ركائز دولة الحق و القانون فكَفَوّا و وَّفوّا، و لهم منا اليوم واجب الاحترام و خالص التحية.

إن نفس هاته المدرسة قدمت ما عليها خلال العشرية الهمجية الإجرامية، فكان من بين تلاميذها العديد ممن قدموا حياتهم خدمة للوطن رافعين لواء استمرارية الدولة في الظروف الأكثر صعوبة غير آبهين بالمخاطر شأنهم في ذلك شأن أفراد الجيش الوطني الشعبي، فأولائك كانوا يذودون عن الوطن و لا يزالون على حدوده و في تُخُومِه أما إطارات الدولة فكانوا يذودون عنه من خلال الدفاع عن مؤسسات الدولة و استمرارية الجمهورية وفاءً لعهد الشهداء.

إن خاطرتي تقودني في هاته الأثناء لروح **الفقيد مخبي** و ما بذل من عطاء للعشرات من تلاميذ هاته المدرسة، فكان خير رفيق لكل منا، و خير ناصح و خير مرافق خلال دراستنا و بعد انغماسنا في مهامنا.

إنني إذ أذكره اليوم، ليس من باب إغفال تضحيات آخرين، لكن تذكيراً و لو بالقليل مما تركوه لنا، و يعلم اللّه بأن ما تركوه الكثير.

فبفضلهم لم تعد المدرسة أقساماً و قاعات للتدريس فقط أو مرفقاً من مرافق التكوين بل أصبحت قلعةً من قلاع الصمود تتفاعل مع أحداث البلاد و تتكيّف مع تطورات كل مرحلة، فتحاول أن تجود بأفضل ما لديها لتقديم خريجين أكفاء متحضرين لرهانات و تحدّيات المرحلة، دفعة تلو الدفعة.

إن هذه الخلفية النضالية لهاته المدرسة لازمتها منذ تأسيسها، فكان تحديها الأول توفير ثلة من الإطارات ممن يضمنون الانتقال من إدارة مثقلة بمخلفات الحقبة الاستعمارية إلى إدارة وطنية أصيلة مكونة بناءً على توجهات الثورة التحريرية و ميثاقها النوفمبري الوثيق.

ثم بعد ذلك الخوض في تعزيز صفوف إدارتنا كماً و كيفاً و توجيه الجهود نحو تنمية متوازنة و عادلة مرافقة لنهضة صناعية و زراعية و ثقافية طامحة للتحرر من التبعية.

و عندما كان لزاماً مع نهاية الثمانينات و بداية التسعينيات التحول نحو تحرير المبادرات الاقتصادية و محاربة المثبطات البيروقراطية و فتح حقل النشاط السياسي و الاجتماعي، فقد كان لها دورها في تكوين نخبة متنورة من الأطر الإدارية التي رفعت تحدي التغيير و التحول نحو ديمقراطية مسؤولة مستفيدة من تجارب الآخرين واعية بالمخاطر و الرهانات.

فقادت و رافقت تحولات البلاد إلى غاية الوصول إلى الألفية الثالثة التي فرضت فيها العولمة قوانينها فغزتنا تكنولوجيات الإعلام و الاتصال و كان علينا التكيُّف مع المعطيات الجديدة.

تجاوباً مع هاته المعطيات الجديدة فقد عمدنا منذ سنة 2006 إلى إحداث إصلاحات عديدة في نظام سير هاته المدرسة، و من أهمها هو الاستثمار في خريجي الجامعة الجزائرية لإعطائهم تكويناً متخصصاً متميزاً و عالية الجودة لتمكينهم من رفع تحدّيات المرحلة.

و لقد كانت هاته الإصلاحات مناسبة لمِد الجسور بين الجامعة الجزائرية و المدرسة الوطنية للإدارة، فلطالما يثير البعض الاختلافات التي تفرق المدرسة عن الجامعة، لكن في حقيقة الأمر كان هناك دوماً ارتباط وثيق بين المؤسستين.

فلا يجب أن ننسى أنه في مستهل التسعينات و عندما كانت البلاد تمر بضائقة مالية شديدة و شارفت المدرسة على غلق أبوابها، كانت الجامعة الجزائرية الحل الوحيد الذي سمح لها بمواصلة مهمتها النبيلة فدعمت بطلبة و أساتذة جامعيين ضماناً لاستمراريتها.

و عندما سعت المدرسة إلى تحسين نوعية منتوجها التكويني لم تجد أجدى من أن تمنح للجامعيين فرصة التكون فيها، و بالتالي فالمدرسة إبنة بيئتها متفتحة عليها، مشتلة لكل أبناء الشعب من كل الفئات و من كل الولايات.

و لقد تعمدنا في السنوات الأخيرة أن نُرَسِخ تقليداً قديماً في هاته المدرسة و هو العمل على تمثيل أغلب الولايات في تركيبة التلاميذ المتكونين دون التسامح في نوعية المترشحين المقبولين في الالتحاق بصفوفها.

إننا نريدها مدرسة الشعب كما كانت دوماً و ستظل لأن تلك مسؤوليتنا و عهدنا مع من سبقنا.

أما الآن، أمامنا دفعة جديدة مقبلة على التخرج، و إنّي أغتنم هذه السانحة لأتوجه لأبنائي و بناتي من المتخرجين و بعد أن أهديهم تهاني و تحياتي أقول لهم أنتم مقبلون على حياة مهنية عامرة إلا أنكم ستجدون أمامكم إدارة مختلف عن تلك التي وجدها سابقوكم، فأنتم أمام إدارة في لُبِّ تحوّل تكنولوجي مِفصَلي.

إدارة تتوجه نحو التحرر كلياً من الورقة و القلم و تتوجه نحو المعلوماتية و التواصل الشبكي في صراع ضد الزمن، زمن لم يعد يحسب بالأشهر و الأيام و إنما هو زمن يحسب بسرعة الضوء و سرعة النقرات على الحاسوب، لا مجال للاستكانة و لا للتهاون، كل لحظة من لحظات العمل لها قيمتها، إما أن نغتنمها في تحقيق سَبقِنا و إما أن يغتنمها غيرنا في تحقيق سبقهم علينا .

إن تحديكم اليوم أكبر و أصعب مما كنا عليه في الماضي و على كل واحد منكم أن يكون في قمة الوعي بهاته الحقيقة التي تصارعنا كل يوم.

أنتم تشاهدون اليوم حراك شعبنا الأبيّ، و هو حراك يجب أن يحرّك في أنفسكم روح المسؤولية فأنتم بصدد تقلد مسؤولية كبيرة و هي مسؤولية تحقيق التحول المنشود الذي يطمح له مواطنونا:

- التحول نحو اقتصاد متنوع و متفتح،
- التحول نحو ديمقراطية تمثيلية متحررة من التخوفات و المثبطات،
- التحول نحو عدالة اجتماعية حَقَّة،
- التحول نحو إدارة ناجعة و فاعلة، محررة من البيروقراطية،
- التحول نحو تكنولوجيات الألفية الثالثة،
- التحول نحو الطاقات المتجددة و التنمية الصديقة للبيئة.

كلها و غيرها تحديات تنتظرنا جميعاً، فالمتخرج منكم سيجد بلدية شبابيكها مجهزة بحواسيب و إدارات بصدد تطوير نظم معلوماتية جديدة، و اختبار تقنيات تسيير مستجدة.

إن إدارتنا اليوم هي بحق مخبر مفتوح على كل الورشات و يقتضي منا جميعاً التميز في أدائنا و الإشهاد على فعاليتنا حتى نكون في مستوى تطلعات هذا الحراك.

فمن حق المواطن أن يكون متطلباً فيطالبنا بسرعة التحولات، فنحن في خدمته و سنظل كذلك، و على كل واحد منكم أن يضع خدمة المواطن و الوطن فوق كل اعتبار .

من جهة أخرى، تلاحظون حجم آفة الفساد التي باتت تنخر اقتصادنا و دواليب بعض مؤسساتنا و هي آفة لا بد من وَأدِها في بدايتها و عدم السماح باستشرائها.

إن العودة لقيم النزاهة و الحياد و نكران الذات في تأدية الخدمة العمومية لم يعد واجباً إدارياً فقط، بل هو الواجب المقدس بذاته، و الفيصل الذي عليه نلتقي و عليه نفترق.

إن الصورة الحضارية التي يقدمها قضاؤنا في هاته الأيام يجب أن ترسخ في أذهانكم طيلة حياتكم المهنية، فتجعل **من قيمة العدل أساس خدمتكم و النزاهة منظاركم الوحيد**.

أبنائي بناتي، إن لهذه البلاد أربعة ركائز أساسية بنيت عليها :

- ✓ شعبها الأبيّ الموحد،
- ✓ ثوابتها و مقومات شخصيتها الوطنية التي لا محيد و لا بديل عنها،
- ✓ مؤسسات جمهوريتها التي يمثلون أحد خيرة أبنائها اليوم
- ✓ و جيشها الوطني الشعبي الذي خرج من رحم معاناة أمتنا، سليل الجيش التحرير الوطني.

فطالما كان هناك جيش وفيّ لثوابت أمتنا متخندق في صفوف شعبنا كما هو الحال في هاته الأيام العصيبة، و مادامت هناك مؤسسات قائمة بفضل سواعدكم و سواعد الخيرين من أبناء هاته الأمة في مختلف الإدارات، لا يمكن أن تُكسَرَ شوكة هاته البلاد مهما تعاظمت التحديات و مهما تكالبت المؤامرات، فالصمود شيمتنا و الوفاء عهدنا.

لكل ذلك، فأنتم على مشارف مرحلة جديدة، آثرت أن أحسسكم بأبعادها، إلا أنني واثق من أنكم ستكونون في مستوى التحديات فلقد تلقيتم أحسن تكوين و ستلقون في الفترة المقبلة أحسن مرافقة و أنا على يقين بأن مردودكم سيكون على أحسن وجه و سيتحسن أكثر فأكثر مع مرور السنين، و من بين وجوهكم من سيصنع أمجاد جزائر الغد.

حالكم حال المئات من الإطارات الذين سبق لي ذكرهم في بداية مداخلتي، فكلهم سبق لهم أن جلسوا مجلسهم هذا، و كانت أعينهم مليئة بنفس تساؤلات يومكم هذا و بنفس تطلعاتكم، و هم اليوم، و منهم من هو حاضر بيننا اليوم، يرجعون بذكراهم إلى هذا المجلس و إلى ما كان يحمله من دلالات فيعيشون على ذكراه، و الكثير منهم يقف عل صحة ما آتينا على ذكره.

فالحقيقة الوحيدة الثابتة هي أن ما جادت به علينا هاته المدرسة و الإدارة الجزائرية أكبر بكثير مما جدنا به عليها، لأنها تجاوزتنا بعظمتها و غمرتنا بخيرها، و أنتم اليوم مطالبون أيضاً بأن تكونوا في نفس مستوى العرفان، فتبادلوها العطاء و تكونوا في ذلك أجود منا.

في الأخير أجدد تهاني الخالصة لأفراد هاته الدفعة المتميزة التي آثرنا أن نسميها باسم **الشهيد العقيد السي الحواس** تيمناً بتضحياته، و نحن نعيش هذه الأيام عبق نفحات الذكرى السابعة و الخمسين للاستقلال.

فنَظُم فرحة شعبنا بهاته الذكرى لفرحتنا بتخرج هاته الدفعة فنتقدم بتهانينا للشعب الجزائري بالذكرى العزيزة على قلوبنا و نستجديه أن يلتف حول مؤسسات دولته و جيشه الوطني الشعبي لبناء جزائر متجددة وفية **لروح العقيد السي الحواس** و رفاقه في الكفاح.

و لا يفوتني في الأخير أن أتقدم بشكري العميق لكل الفريق العامل بالمدرسة الذي لا يدخر جهداً في تحسين نوعية التكوين لأبنائنا، و أحث الجميع على مواصلة العمل.

لأن التحديات القائمة تجعلنا في بداية الطريق فلا مجال للاستكانة و الاتكال، و إنَّي متأكد من أننا سنكون على موعد مع دفعات أخرى ستصنع أمجاد إدارتنا في السنوات القادمة

أشكركم على كرم الإصغاء و السلام عليكم و رحمة الله و تعالى و بركاته.